فانه لاشك انه يدركنا اليوم ببصره تعالى وسبحات وجهه موجودة والحجب ان كانت عينية فلا ترتفع
وان كانت خلقا فان السبحات تحرقها فانها مدركة لبصره من غير حجاب ولو احترقت الحجب احترقنا
فلم نكن ونحن كاينون بلا شك فالحجب مسدلة فلو فهم الناس معنى هذا الخبر لعلموا نفوسهم ولو
علموا نفوسهم لعلموا الحق ولو علموا الحق لاكتفوا به فلم ينظروا الا فيه لا في ملكوت السموات والارض
فانهم اذا انكشف لهم الامر علموا انه عين ملكوت السموات والارض كما علمه الترمذي الحكيم فاطلق عليه
عند هذا الكشف الالهي اسم ملك الملك فالامر رد وبرى ولا يعلم والشان محكوم ولا يحكم فليس الا
الله لا غيره وليس الا كونه المحكم فهو الذي يعلم وقتا كما يجهل في وقت ولا يعلم وصل واعلم ان الامر
يعطي انه لولا النور ما ادرك شيء لا معلوم ولا محسوس ولا متخيل اصلا وتختلف على النور الاسماء
الموضوعة للقوى فهي عند العامة اسماء للقوى وعند العارفين اسماء للنور المدرك به فاذا ادركت
المسموعات سميت ذلك النور سمعا واذا ادركت المبصرات سميته بصرا واذا ادركت الملموسات
سميته لمسا وهكذا المتخيلات فهو القوة اللامسة ليس غيره والشامة والذائقة والمتخيلة والحافظة و
العاقلة والمفكرة والمصورة وكل ما يقع به ادراك فليس الا النور واما المدركات فلولا انها في نفسها على
استعداد به تقبل ادراك المدرك لها لما ادركت فلها ظهور الى المدرك وح يتعلق بها الادراك و
الظهور نور فلا بد ان يكون لكل مدرك نسبة الى النور بها يستعد الى ان يدرك فكل معلوم له نسبة
الى النور فبالنور ادركت المحال ولولا ظهور المحال وقبوله بما هو عليه في نفسه لادراك المدرك ما ادركته
ولهذا ينسحب على كل قسم من اقسام العقل كما ينسحب عليها ايض اعني على الاقسام الوجوب فنقول محال
على الواجب بالذات ان يقبل العدم ومحال على الممكن ان يقبل الوجود الذاتي ومحال على المحال
ان يقبل الامكان وكذلك تقول في الوجوب واجب للممكن ان يكون نسبة العدم اليه والوجود
نسبة واحدة وواجب للمحال ان لا يتصف بالامكان ولا تقول مثل هذا في الامكان لا تقول ممكن للمحال
ان يكون على كذا او على كذا ولا ممكن للواجب ان يكون على كذا او على كذا فتدخل الممكن تحت حكم الواجب
والمحال ولا تدخل المحال والواجب تحت حكم الممكن ولهذا لا يجوز ان يقال في الواجب انه يمكن ان يفعل
كذا او لا يفعل وانما الذي يقال ويصح ان يقال في الممكن انه يمكن ان يفعل به كذا او لا يفعل وهذه مسئلة
اغفلها كثير من الناس فقد علمت انه ما ثم معلوم من محال او غيره الا وله نسبة الى النور ولولا ذلك النور

الذى

٢٠٥

الذى له اليه نسبة ما صح ان يكون معلوما فلا معلوم الا الله وعلى الحقيقة فما يدري احد ما يقول ولا
كيف ينسب الامور مع كونه يعقلها والعبارات تقصر عن الاحاطة بها على وجهها فان الله عليم بكل شيء
من حيث ما لذلك الشيء من النور الذي به يكون معلوما والعدم والمحال معلومان فلا شيء عين الشيء
اذ ليس غيره فمن كونه نورا يحيط به العلم فاذا حققت ما اشرنا اليه وقفت على حقائق المعلومات كيف
هي في نفسها في اتصافها بوجود او عدم او لا وجود ولا عدم او نفي او اثبات فهذا هو العلم الغريب
فان تكن من اصحابه انت الغريب ولا تدري كما ثم من يدري بغربته وذا اتم وجودا في مطالعة الامر فسبحان
من احيى الفؤاد بنوره ونوره بالفكر وقتا وبالذكر واما النور الذي لا يدرك وهو قوله عليه السلام نور
انى اراه فان ذلك لاندراج نور الادراك فيه فلم يدركه لانه ليس عنه باجنبي فهو كالجزء عاد الى كله
اذ لا يصح اسم الكل عليه ما لم يحوي على اجزائه فاندرج الجزء في الكل وليس الكل غير اجزائه فالكل يدرك
اجزاءه جزءا جزءا الا كلا والجزء لا يدرك الكل وهذا يعلم الحق تعالى الجزئيات ولا تعلمه الجزئيات
واذا علم الجزء الكل فلا يعلم منه الا عين جزئيته فانه على كل في نفسه لنفسه وقد لا يعلم انه جزء لكل وهذا
يتفاضل الناس في العلم فالعالم بالشيء من لم يبق له في ذلك المعلوم وجه الا علمه منه والا فقد علم منه
ما علم واما النور الذي يدرك به غيره فهو نور ممكن في النور الادراك يصحبه ولا يندرج فيه ويدرك
به ما كشفه له وما انكشف له ما انكشف الا بالنورين نور الادراك ونور المدرك ولولا وجود نور
الادراك لما ظهرت الاشياء فلا يظهر شيء بنور المدرك من غير نور الادراك وقد يظهر بعض الاشياء لنور
الادراك ولكن بنور المدرك وان لم يدرك به كما قلنا في نسبة كل معلوم الى النور لولاها ما علم فالبصر
يدرك الظلمة نفسها ولا يدرك بها غيرها اذا كان الادراك بالبصر خاصة وصل واما الظلم المعنوية
كظلمة الجهل فانها مدركة للعالم ما لم تقم بالجاهل واذا قامت به لم يدركها اذ لو ادركها لكان عالما
وما عدى ظلمة الجهل من الظلم فانها تدرك كلها ثم لتعلم ان كان الجهل نفي العلم من المحل بامر ما فكل ما
سوى الله جاهل اي ظلمة الجهل له لازمة لانه ليس له علم باحاطة المعلومات وكذلك امر الله رسول الله صلى
الله عليه وسلم بطلب الزيادة من العلم وان كانت ظلمة الجهل عبارة عن اعتقاد الشيء على خلاف ما هو
به اي شيء كان فاهل الله قد اخرجهم الله من هذه الظلمة فانهم لا يعتقدون امرا يكون في نفسه على خلاف
ما يعتقدونه وقال تعالى وعلم ادم الاسماء كلها ولم يذكر حقائق المسميات فعلم بعضا ولم يعلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1